قضية الجنوب بمعايير (اللعبة الأمريكية)

إياد الشعيبي

تسائل كثير من المراقبين والمتتبعين لشأن التطورات الجارية في الجنوب تزامنا مع تصريحات أخيرة أدلى بها السفير الأمريكي في صنعاء .. ما سر "تمسك" الموقف الأمريكي بالوحدة اليمنية التي يراها الجنوبيون (...) ؟ ، لدرجة أن الكاتب والزميل صلاح السقلدي أطلق على السفير الأمريكي بصنعاء مصطلح "فخامة السفير" ، وكذلك لدرجة أن منظمات مجتمع مدني بصنعاء ذهبت تناشد الرئيس الأمريكي باراك أوباما المقيم في واشنطن الإفراج عن الصحفي عبد الإله حيدر شائع المسجون في صنعاء ، بالتأكيد تدركون لماذا ..!

لكأن قائل سيقول هنا : أي حوار بشأن قضية الجنوب يجب أن يكون بين الجنوب من جهة .. وواشنطن من جهة أخرى .!

ربما أنا لا أستطيع الإجابة عن سؤال مثل هذا لأنني مدرك أن السياسة الأمريكية وأبعادها وخفاياها عميقة جدا وهي بحاجة إلى متخصصين ومحترفين وباحثين في هذا المجال لكشف خبايا هذه السياسة وخيوط لعبتها بالغة التعقيد ، هذا فضلا عن كون الأمر هنا يتعلق بمنطقة مثل اليمن تمثل حالة من الفوضى الكبيرة المتشابكة إلى حد أن المتابع يختنق في تفاصيل أزماتها.

لكن ثمة معطيات تبلورت لي من خلال متابعتي للمشهد السياسي الحالي أحب أن أضع القارئ أمامها علها تجيب عن السؤال أعلاه ولو من باب الاجتهاد ..

أولا :- جميعا نتفق أن "السياسة مصالح " وفقا لهذه المقولة الشهيرة ، بمعنى أن العلاقات بين البلدان والأقطار والأنظمة في هذا العالم العريض تربطها المصالح والمنافع ، أو تقوم بدرجة أساسية على حجم المصالح المتبادلة والمشتركة ، وهي أشبه ما يكون بفلسفة البراغماتية التي تقيس الحقائق بمدى المنافع والنتائج الإيجابية عنها فقط.

لكن إذا ما نظرنا اليوم إلى ما تلعبه واشنطن من دور في اليمن ، أعتقد أن المصالح هنا لم تعد فقط هي ما تربط سياسة أمريكا بالحكومة اليمنية ، بل فقد تجاوزت ذلك أمور عدة ليس أقلها اختراع هذه المصالح وتشكيلها في هذا البلد الغارق في أزماته بين جنوب (...) وشمال معتل، وفقا لما يراه السفير فايرستاين لمصلحة أمريكا أولا وما يراه هو لمصلحة "الحكام اليمنيين" ثانيا .. مع أن الحكام الجدد هم من خريجي مدارس الإخوان المسلمين ومعاهد الفتوحات النارية التي كانت تعتبر الإنسان في الجنوب "ملحداً وشيوعياً" موالياً لأعداء الله في الاتحاد السوفيتي حينما كان آنذاك حليفا.

يؤكد السفير الأمريكي بصنعاء جيرالد فايرستاين في مقابلته الأخيرة مع صحيفة (الحياة) اللندنية رفض أمريكا الرسمي الاعتراف بمطالب أبناء الجنوب وثورتهم التحررية السلمية وترى وفقا لمبادئها الثابتة - أي الثورة الجنوبية- أن الوحدة التي يدافع عنها السفير الأمريكي قد تحولت منذ عام 94 إلى (...) ، وبهذا الصدد يعرب فايرستاين عن موقف بلاده من استقلال الجنوب بالقول: "سياسة الولايات المتحدة واضحة في شأن وحدة اليمن. رأينا أن هذه القضية قد تم حلها عام 1990 عندما تم توحيد شطري البلاد. وفي عام 1994 الولايات المتحدة دعمت في شكل واضح الحفاظ على وحدة اليمن، وموقفنا ما زال نفسه اليوم".

المتأمل في تصريحات السفير الأمريكي سيجد أولاً :

- أن هذا الموقف الأمريكي المتعصب بقوة لمسمى "وحدة اليمن" يناقض اعترافات سابقة لرموز يمنية ساهمت في (...) الجنوب بينها جنرال حرب 94 علي محسن الأحمر الذي رأى بأن الوحدة اليمنية سرقت وما حصل للجنوب كان "..." .

- أن هذه التصريحات هي امتداد لموقف أمريكا من قضية الجنوب عام 94 كما أنها تأكيد على موقف المبادرة الخليجية من نفس القضية عام 2012 ، بالرغم من اختلاف كثير من المعطيات والوقائع على الأرض بين عام 94 و 2012 التي تصب لصالح قضية الجنوب، وهو ما يكشف ارتباط هذه السياسة بالجنوب وليس بقضيته.

- تقليل السفير الأمريكي من حجم التنظيم الإرهابي "القاعدة" وخطورته ، والذهاب باتجاه تهويل مزاعم وجود دور إيراني يسعى بحسب السفير "للتعطيل في جنوب اليمن" يناقض الواقع الفعلي في الجنوب ، حيث أن لا وجود لحرس ثوري إيراني يحمي سفاراته في الجنوب ولا طائرات اف 16 تقصف قرى ومدن محافظتي أبين وشبوة تنطلق من بارجات وسفن حرب إيرانية ، وفوق ذلك أعتقد أن "مغالطة سياسية" مفضوحة بهذا الحجم وعلى مستوى دبلوماسي رفيع هي من دفعت سياسيين جنوبيين لاتهام أمريكا ودول أخرى بالتخطيط لتحويل الجنوب إلى ساحة صراعات دولية بحجة مكافحة الإرهاب ، تهدف أساسا لوأد الثورة الجنوبية.

ثانيا :- حالة الفوضى الأمنية والعمليات المسلحة والاغتيالات وحوادث الخطف والقتل والتفجير والتهجير التي ترعاها جماعات متطرفة دخيلة على مجتمعنا الجنوبي المسلم المسالم ، بالإضافة إلى مسلسل إعلان الولايات والإمارات وسقوط المناطق الجنوبية بأيدي "زعران" ما يعرف بالقاعدة وأنصار الشريعة ، والانصراف الكامل عن مواجهتهم وكبح جماح تمددهم إلى مواجهة ثورة أبناء الجنوب وإبراز عضلات العسكر أمام مقابر الموتى والشهداء وعلى النساء الحرائر الهاتفات بالحرية سلما .

ثالثا:- في ظل انقسام الجيش اليمني وتقهقره أمام هذه العناصر الإرهابية التي زادت حدة عملياتها مؤخرا مع قصف جوي مباشر تعرضت له بعض مواقع هذه العناصر في شبوة، يبرز أمر بالغ الأهمية ، حيث نقلت مصادر صحفية عن طلب قدمه مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية جفري فلتمان مؤخرا للرئيس اليمني منصور هادي يتحدث عن إمكانية تدخل أمريكي مباشر لمواجهة عناصر القاعدة ، وبالتأكيد ستكون ساحة هذا التدخل هي الجنوب بره وبحره وجوه، لكن هذه المصادر الصحفية أشارت إلى رفض هادي لذلك وهنا لا يعنيني رفض هادي بقدر ما أود أن أشير لنوايا أمريكا.

رابعا :- في برقية للسفارة الأمريكية بصنعاء بتاريخ 28 أكتوبر 2009 سربها موقع ويكليكس وترجمها "المصدر اون لاين " مؤخرا ، تحدثت بشكل مطول عن نظرة الحراك الجنوبي وقياداته وقبائل الجنوب لتنظيم لقاعدة والإرهاب وكيف أن الجنوبيين أكدوا بالمعلومات والأسماء خلال لقاءاتهم بمسئولين بالسفارة أكدوا اتهامهم للحكومة اليمنية بتعمد زجها بعناصر هذا التنظيم في الجنوب لصرف المجتمع الدولي عن مطالب الجنوبيين وإظهار نزعتهم للعنف ، وبالرغم من اقتناع سفارة واشنطن استعداد الحراك الجنوبي بمحاربة القاعدة ، ومعرفتها أيضا أن الجنوبيين بمقدورهم عمل ذلك إلا أنها تشترط بذلك تخلي الجنوبيين عن ثورتهم .. تقول الوثيقة في آخر سطورها "يتعين على زعماء الجنوب الأقوياء أن يظهروا التزاماً باستئصال تنظيم القاعدة في جزيرة العرب داخل أراضيهم، وبإمكانهم أن يثبتوا أنهم الحلفاء الأكثر قيمة للولايات المتحدة طالما وأن أجندتهم تتجنب الانفصال" ، إذا هو تحالف مشروط بالوحدة..!

من كل ما سبق من المعطيات نستشف أن أمريكا لديها خطط إستراتيجية أبعد من مكافحة تنظيم القاعدة وأكبر من بقاء اليمن "موحدا" ، ويظل إصرارها على التمسك بالوحدة اليمنية المزعومة الهدف منه إلغاء وجود أي قوة منظمة في الجنوب أكانت قوة ثورية كالحراك أو "دولة مستقلة" قادرة على حماية حدود الدولة وقادرة على تطهير أراضيها من عناصر الإرهاب التي باتت تشكل تهديداً حقيقياً لمصالح الجنوبيين أولا ومصائرهم ولمصالح المنطقة والإقليم والعالم ككل ، وهو ما لا ترغب به أمريكا على الأقل في الوقت الحالي.

لذا أعتقد أن هذا الموقف الأمريكي يرتبط بدرجة أساسية بلعبة سياسية تسعى لفرض سيطرة ووجود عسكري أمريكي في جنوب الجزيرة العربية وخليج عدن يتعلق جزء منها بمشروع درع صاروخية خليجي تدعمه أمريكا لحماية دول الخليج من التهديد النووي الإيراني ، لتقليص امتداد نفوذ إيران وحلفائها في المنطقة ، وبالتالي الحيلولة دون تشكل قطب عالمي جديد تقوده "موسكو وبكين وطهران" ترتبط ولادته الحتمية بنتائج ما يجري على الساحة السورية، وبهذا يكون الجنوب الساحة الأكثر أهمية وملاءمة لتنفيذ أجندة هذه اللعبة وهذا الصراع دون الاكتراث بقضية هذا الجنوب ذاته.

من يزرع الشوك لا يجنِ الورود

عبدالرقيب الهدياني

وظيفتي أن أقول ، لا أن اكره الناس على اتباعي.. هذه القاعدة الذهبية التي سطرها زعيم النضال السلمي غاندي ، هي جوهر خلافنا مع العنف ومشاريعه، هي منهج رباني قبل ذلك وبعده أصلها إسقاط الإكراه من فعل البشر لفرض ما تراه طائفة على حساب طائفة أخرى.

أنا لا يهمني نوع المشروع أو الرأي أو الهدف الذي يحمله ويسعى إليه أي كيان وجماعة، بقدر اهتمامي بالآلية التي تحمل هذا الشيء.

أتحدث هنا عن قناعتي الشخصية: لا تعنيني الوحدة أو الانفصال، لا التمترس للجنوب ضد الشمال ولا أنا مع الشمال لضم الجنوب، من حق أي كيان أوسياسي أوناشط أن يدعو إلى ما هو أبعد من فك الارتباط وينشط ويتفاعل بكل حرية، كما هو الحق للوحدوي المتعصب أن يطالب بالوحدة إلى حدود نيكاراجوا.

الشعب فقط هو صاحب تقرير المصير وعلينا الاتفاق على الآلية السلمية التي تحقق هذا المصير بإرادة الأكثرية أو الإجماع ، أما القهر والعسف والفرض، فمرفوض ولن يمر ، حتى الله المالك والخالق فتح الباب واسعا للإنسان في مسألة الاعتقاد والإيمان والكفر.

هذا لا يعني أنني لن أقف مع المظلوم ضد من ظلمه ، وسأناصر كل نشاط لتمكين الناس من حقوقهم المشروعة.

لكنني أعتقد يقينا أن ممارستنا للعنف لن يحقق ما نصبو إليه، وحتى النصر الناتج عن العنف هو مساو للهزيمة، إذ انه سريع الانقضاء. ولأجل هذا فإن جميع الفاعلين في الساحة السياسية اليوم حريصون كل الحرص على رفع راية السلمية، وإن زلت المسيرة إلى أعمال عنف فلا يمكن المباهاة بها أبدا، أو الافتخار بتفاصيلها في عالم اليوم.

كيان وحيد في العالم اليوم هو الذي حدد وسيلة نضاله وجهاده في العنف والسلاح وهو تنظيم القاعدة ، لكنه رغم مرور السنين لم يحقق شيئا، ولن يصل إلى شيء ، لأن العالم مجمع على رفضه ونبذه ولن تجتمع أمة محمد على ضلالة.

أنا لا أتخيل الدين والهداية في صورة رصاصة وقنبلة ومتفجرات، الدين رحمة والله هو الرحمن الرحيم فكيف يقدم للناس بكل هذه الوحشية، كيف يقاد بشر إلى قتل جنود مسلمين وهم يؤدون صلاة الفجر، أو يهاجمون جنودا في نقطة عند المغرب وهم يتناولون حبات التمر صائمين في رمضان..

هؤلاء الجنود لهم أسر وعائلات وأبناء صغار وأقرباء وأهل ينتظرون عودتهم ، كيف سمح شخص لنفسه أن يصادر حياتهم باسم الله والجهاد في سبيله وهم أصلا في سبيل عائلات مسلمة تعيش على مرتبهم الزهيد؟!

يـــــاااااااااه... لا اعرف خطيئة أعظم من اضطهاد بريء باسم الله.. والحال مثله كل من يضطهد ويظلم أبرياء ومساكين بدعوى الغيرة على الوطن أو تحريره أو المحافظة على وحدته.

أثق أن من يبذر الشوك لن يحصد الورود ، ومن يزرع الريح لن يجني سوى العواصف.

وكما بدأت مقالي بكلام المهاتما غاندي اختم به : يمكننا الانتصار على خصمنا فقط بالحب وليس بالكراهية أبدا فالكراهية شكل مهذب للعنف تجرح الحاقد ولا تمس المحقود عليه أبدا.

استـــــهـــــداف حـــضـــرمـــــوت

محمد بالفخر

منذ زمن طويل عاش ابناء حضرموت الحياة المدنية الوديعة الهادئة في بلادهم وفي مهاجرهم التي وصلوا اليها في شتى بقاع الارض وضربوا أروع الامثلة في الصدق والأمانة وحسن الخلق والتعامل الحسن مع الآخرين وطبقوا في حياتهم بالنص الحرفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (الدين المعاملة) مستلهمين قول الحبيب المصطفى (اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم اخلاقا) فكانوا خير قدوة حسنة لغيرهم .

ولهذا كانوا سببا في اسلام آلاف البشر حينها في شرق اسيا وإفريقيا وهؤلاء الآلاف اصبحوا فيما بعد ملايين الملايين الى ان يرث الله الأرض ومن عليها . الدين المعاملة .. الدين السلوك .. الدين النموذج الحسن . ذاك هو ما طبقه على ارض الواقع اجدادنا الأكارم (أولئك آبائي فجئني بمثلهم/ اذا جمعتنا يا جرير المجامع) كان اولئك الافذاذ بسطاء جدا لم يذهبوا الى ذلك الشرق البعيد دعاة أو علماء لم تكن لديهم اطقم عسكرية أو دبابات وطائرات لم يحملوا السلاح ليقطعوا به الطريق وينهبوا كل من يمر عليهم.

بل ذهبوا يبحثون عن الرزق الحلال بعد أن ضاق بهم العيش في بلادهم ، ولكنهم كانوا يحملون قلوبا عامرة بالإيمان يحملون اسلاما آمن به اسلافهم بالرسالة وجعلوا تعاليمه سلوكا يمارس في حياتهم اليومية. لا غش ولا خداع ولا غدر. لا خيانة لا همجية ولا فوضوية. فلفتوا بسلوكهم كل من كتب الله له الهداية من الوثنيين في آسيا وإفريقيا فاقبلوا عليهم وتعلموا منهم الاسلام واعتنقوه دينا لهم فكانوا كما اسلفت سببا رئيسيا في اسلام الملايين .

هذا السلوك هو سلوك صناع الحضارة صناع المدنية صناع الامن والأمان صناع النجاح سلوك الاساتذة الكبار توارثته الاجيال جيلا بعد جيل وعاشوه في وطنهم وفي مهاجرهم المتعددة .

ورغم محاولات التخريب التي حصلت في العقود الاخيرة من ادخال ثقافات الى المجتمع الحضرمي ولم تكن مألوفة ولا معهودة كثقافة ومناهج الاشتراكية العمياء وغيرها إلا ان اصالة ابناء حضرموت وعقيدتهم كانت من القوة بمكان لم تستطع اختراقها ترهات لينين ولا خزعبلات كارل ماركس ناهيك عن تصرفات تلاميذهم الخائبين الذين استخدموا السحل والسجون والمعتقلات والتأميم للمساكن والمزارع والمتاجر وقوارب الصيد وسيلة لتطبيق ما تلقوه من مفاهيم النظريات الفاشلة .

وأسوا ما تعرضت له حضرموت في العقدين الأخيرين هو الثقافة التدميرية للقيم والأخلاق بإدخال مادة الحشيش الاخضر كما وصفها علامة الجنوب فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمة الله عليه في ابيات شعرية (انما القات حشيش أخضر ليس يحتاج اليه البشر) فبدخوله الى حضرموت اصبح له يوما بعد يوم من التأثير السلبي والتدمير الاخلاقي ما الله به عليم . وهو يحتاج الى كتابات وكتاب ليشرحوا الضرر الكبير الذي الحقه بالفرد والمجتمع .

تلك المقدمة عن المدنية الحضرمية جعلتهم عرضة للاستهداف من قطاع الطرق والبلاطجة لإيقاع الضرر بهم ولجرهم الى التعامل بنفس السلوك المشين المرفوض عرفا ودينا وخلقا وما حصل لأبناء حضرموت القادمين الى صنعاء أو المغادرين لها في الاسبوع الماضي من قبل مجاميع قبلية من استهداف بالهوية ومن تقطع لهم في طريق صنعاء مأرب حضرموت وحجزهم وسياراتهم وحرمانهم من الماء والطعام على مدى اكثر من ثلاثة ايام وبقوة السلاح ولغة البلطجة والقرون الوسطى يعد امرا مشينا لفاعليه وللدولة والنظام الذي يفترض انه مسول عن تلك البلاد ومن اكبر الواجبات عليه الحفاظ على الكليات الخمس(الدين والنفس والعرض والمال والعقل) فأين هذه الدولة وهذا النظام مما حصل لأبناء حضرموت من تقطع جماعي ربما لم يشهده تاريخ التقطعات في اليمن من حجز لأكثر من 80 سيارة تعود ملكيتها لأبناء حضرموت بما فيها حافلتان لفريقين رياضيين قدما الى صنعاء لتأدية مباراة رسمية لهم فتعرضوا لما تعرض له الآخرون .

وطبعا هذه الحادثة ليست هي الاولى ولن تكون الاخيرة . فكم من السيارات التي نهبت على هذا الطريق على مدار الأعوام الـ(15) الماضية منذ افتتاح ذلك الطريق يتم نهبها بقوة السلاح ويلقى بأصحابها على قارعة الطريق بكل غطرسة وهمجية ولم تفدهم كثرة النقاط المنتشرة بمعدل نقطة لكل عشرة كيلو متر في ان تستعيد لهم ما تم نهبه وكم من القصص والمآسي في هذا الجانب لو تركنا المجال لسردها لكانت الحاجة الى صفحات كثيرة .

كل ذلك يضع ابناء حضرموت امام مسؤولية كبيرة لحماية انفسهم و أبنائهم وأموالهم من قطاع الطرق وذلك بالاجراءات الحضارية التالية:

1. الالتفاف حول مجلس حضرموت الاهلي الذي تم تشكيله قبل عام كإطار حاضن لكل مكونات المجتمع وضرورة تفعيله وتوسيع قاعدته ليتولى الدفاع عن حقوق حضرموت وأبنائها.

2. الوقفة الجادة المسئولة من كافة ابناء حضرموت المشاركين في السلطة المدنية والعسكرية للقيام بواجبهم تجاه اهلهم وان لم يستجب لهم فعليهم التوقف عن المشاركة في هذه السلطة.

3. قيام اعضاء مجلس النواب والشورى هم الاخرون بواجبهم وعليهم مسؤولية مضاعفة وبالذات النواب على اعتبار انهم كانوا منتخبين من قبل الشعب لعضوية ذلك المجلس على الرغم من انتهاء صلاحيته الفعلية وربما دخوله موسوعة جينس للأرقام القياسية كأطول سني برلمان في العالم . فأما من وقفة جادة لإعادة الاعتبار لمن تعرضوا للخطف والإيذاء والضرر وتعويضهم عن ما لحق بهم وان لم يتمكنوا فعليهم تقديم استقالاتهم والعودة الى جماهيرهم .

4. تنديد المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني بهذه الجريمة وأمثالها وتسجيلها لدى تلك المنظمات باعتبارها جرائم ضد الانسانية وانتهاك لحقوق الانسان .

5. حكومة الوفاق اليمنية يجب ان تكون حازمة وجادة في القبض على مرتكبي هذه الجرائم وتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم الرادع ويكونوا عبرة لغيرهم.

خاتمة :

قال الشاعر احمد مطر :

سلطة لا تكبح الجاني
ولا تحمي الضحية .
سلطة مؤمنة جدا بدين الوسطية :
فإذا استنجد محموم بها
تسقيه ترياق المنية !
وإذا استنجد بالخارج
تستنكر تدويل القضية !

فليبدأ الحوار.. الجنوب ينتظر التعويض

عمر صالح باحويرث

شدني كلام أحلاهم وهو يقول من فوق سيارة يبيع فيها القات ((على الحراك الجنوبي أن يعلم أن ما أخذ بالقوة لن يستعاد إلا بالقوة))، أقول له لا يا أخي وألف لا كفانا قوة كفاناً، الجنوب هذه الأرض الطاهرة الجميلة التي لم تجد عافية منذ أن رحل عنها الانجليز وهي تصارع وتصارع، قتال على الحدود بين الشطرين وقتال الأخوة الأعداء، والوجبات التي قدموها، وحرب تثبيت الوحدة 94م كما سميت، وكل هذه الصراعات والعذابات داخل الجنوب وكل هذه المعاناة.

أخي صاحب الرأي رأي القوة لا ينفع ولا يشفع ولن يفيد ولن نستفيد من الوقت لأشياء غير ذلك، الوقت مهيأ للعقل وحده.

الجنوب يحتاج لتعويض، تعويض من كل شخص ومجموعة وحكومات وشركات ونهابين ولصوص، تعويض يعيد الحق الصحيح والصريح من ما أخذ منه.

موظفون مفصولون يعودون وضباط شرطة وجيش يعودون وشركات ومؤسسات ومصانع وأياد كانت عاملة فصارت نائمة، تعويض يعيد البهاء والنور والحق والجمال والفرحة والحياة والأمل والبشائر والسعادة والعيش الكريم الذي رضي به الجنوبي في السابق فكيف لا يرضى به الحاضر والجنوبي معروف عنه البساطة والتواضع والقناعة فيما يجد.

لا حرب ولا حروب ولا قتل ولا اقتتال إنما حل وحلول وتعويض ناجح يرفع الظلم الذي حل بالجنوبي في فترة العبث التي عاشها وصارع حياته فيها.

حوار مع أناس كبار ومثقفين ومجربين ومعترفين بكل ما أرتكب من أخطاء فادحة على الجنوب والشعب الجنوبي حركوا الحوار واشتركوا فيه بقوة وعقل وطالبوا لنا بالعدل والمساواة ورفع الظلم والمظالم وإعادة الابتسامة لكل وجه جنوبي عانى ما عانى، حوار جاد دون تعصب، حوار لإعادة الحق كله.

أما غير الحوار وخراب ودمار وسلسلة من أخطاء الماضي فسوف تزيد الأمر تعقيداً وعرقلة، نريد عقولاً وآراء موحدة نحترمها ونجعلها ونقف معها من أجل التعويض وإعادة الحق الذي ضاع.

دائماً اكتب ما أكتبه يعلم الله في سماه إنه نابع من شعور طيب ومحبة صادقة والله نسأل التوفيق والنجاح.

مؤسسات حكومية بلا قات..لماذا الآن؟

هند الإرياني

قد يتساءل الكثير لماذا التفكير في حملة لمنع القات في المؤسسات الآن؟ أليس لدينا مشاكل أهم من القات؟ الإجابة نعم، لدينا مشاكل مهمة..ولكن هل القات مشكلة بسيطة؟وهل اذا ناقشنا مشكلة مثل القات فسنعطل القرارات الأخرى؟ الإجابة لا، لن يتوقف شيء اذا أصدرت الحكومة قانون منع القات في المؤسسات الحكومية، فنحن نعلم انه في السابق كان هناك قرار مثل هذا ولكنه توقف، وهذه الحملة تدعو لأنه يكون هناك قانون يمنعه ومن يخرج عنه فيعتبر مخالفا للقانون تتحدد عقوبته حسب بنود القانون.

ولكن لماذا الآن؟ الإجابة هي الآن لأن اليمن تمر في مرحلة تغيير، لأن اليمن الآن تحت المجهر وأخبارها يتابعها العالم، وكما لاحظنا مؤخراً فقد تم إهانة اليمنيين مرتين من قبل شخصين معروفين من دول عربية مختلفة، هذا الإنتقاد الجارح الذي وجه لنا إن دل على شيء فإنما يدل على نظرة العالم للمواطن اليمني الذي يتعاطى القات، هذه النظرة السيئة نريد أن نغيرها على الأقل في المراكز الحكومية التي من المفترض أن تكون أماكن للعمل لا نرى فيها أشخاصاً يمضغون القات وأوراق القات توسخ المكان الذي من المفترض انه مكان للعمل فقط.

هناك أشياء نراها يومياً ربما لا نشعر أنها خطيرة ولكنها تحزنني فعلا، فقد أحزنتني صورة رأيتها لطلاب في إحدى المدارس في دوام العصر والقات مرمي على درج الطالب بدلا من الكتاب. أحزنني أيضاً أن أحدى الطبيبات قالت لي بأن هناك من الأطباء من يتعاطى القات وهو يعالج المرضى، وأحزنني ان في حملتنا الأولى يوم بلا قات 12 يناير رأيت الناس في الفيديو يتزاحمون في أسواق القات رغم الظروف السيئة التي في اليمن إلا أنهم يفضلون شراء القات على أن تذهب هذه الاموال لمن يحتاجها في اليمن، فنحن نعلم بأن نسبة الفقر كبيرة جدا في اليمن ، ونعلم بأن هناك الكثير من العائلات التي تحتاج لهذه المبالغ، ولو جمعنا قيمة قات ليوم واحد من كل مواطن يمني لحصلنا على ملايين ولو استثمرناها في مشروع يخدم الوطن لكان ذلك أفضل بمليون مرة من ساعات تخدير لا نخرج منها بشيء غير أن نعيش في عالم الوهم ونرسم خططاً لا نطبقها، ونكتب تحليلات سياسية لن توصلنا لشيء غير الكلام فقط.

أعلم بأن كل يمني يعلم بما تفعله هذه الشجرة ليس فقط من تأثير صحي عليه وإنما في البلد بشكل عام، هذه الشجرة التي من أجلها قلعنا محاصيل الذرة التي نصدرها للخارج، بدلا من المحاصيل النافعة للبلد التي كان من الممكن أن نستثمرها للخارج فضلنا شجرة القات التي ليس لها أي فائدة غذائية، هذه الشجرة التي لا يقبل أحد باستيرادها لأنها ممنوعة ومصنفة في قائمة المخدرات في أغلب دول العالم، هذه الشجرة التي تأخذ أكثر من نصف المياه الجوفية، هذه الشجرة التي يفضل الأب شراءها على أن يجلب لأبنائه الفواكه والخضار، هذه الشجرة التي ترى فيها عائلة قد لاتستطيع مادياً أن تدخل أبناءها المدارس تستطيع شراء القات ولو كان بالآلاف، هذه الشجرة التي صورت المواطن اليمني بصورة نمطية ، صورة شخص وجنته منتفخة وعيناه سارحتاين وكأنه في ملكوت آخر. لكوني يمنية لا أرضى أن يكون هذا وضع بلدي ولا أرضى أن تكون هذه صورة أبناء بلدي، ومن أجل هذا فلنبدأ معاً ولو بقانون بسيط يمنعها في المؤسسات العامة، هذه خطوة بسيطة قد تقول للعالم إننا واعون لمضار هذه الشجرة، قد تقول إننا فعلاً راغبون في التغيير، قد تجعل كل يمني يفكر ألف مرة قبل أن يشتري القات، يفكر اذا كانت فعلا هذه الشجرة تستحق أن نهمل البلد من أجلها؟هذه الخطوة قد تفتح أبواب لمشاريع بديلة لأصحاب مزارع القات والمزارعين، هذه الخطوة قد يكون فيها أمل لغد أفضل لليمن، ربما أرى بلادي تصدر البن والعنب، ربما أرى أبناء بلادي بصحة جيدة يأكلون مايفيدهم ويتركون ما يضر صحتهم، ربما أرى أبناء بلدي يختارون العلم والرياضة ويتركون القات ، ربما وربما، أحلام كثيرة أعلم أنها ستتحقق اذا أنا وأنت وهم قلنا بصوت واحد نعم نريد أن نغير من أنفسنا، ولتكن أول خطوة "مؤسسات حكومية بلا قات".